انتقد « عددا من حلفائنا الذين جهدوا في تمييز مواقفهم علنا عن مواقفنا خلال ازمة الشـــرق الاوسط »(٢٧).

ثم جاء دور الرئيس الامريكي ريتشارد نيكسون الذي صعد حدة الاتهامات للحلفاء الاوروبيين بقوله أنهم « لم يتعاونوا في المواجهة مع موســكو ، وهددهم من مغبة المضي قدما في مواقفهم المستقلة بالادعاء انه لولا نجاح الولايات المتحدة في تحقيق وقف سريع لاطلاق النار فان « الاوروبيين كانوا سيتجمدون حتى الموت هذا الشتاء »(٢٨).

وبعد ذلك جاء دور وزير الخارجية الامريكي هنري كيسنجر الذي نترك لمحرر مجلة « التايم » الامريكية رواية مساهمته في حملة التصريحـات المدبرة هذه ، اذ يقول(٢٩): « وكان وزير الخارجية يتميز غضبا وهو يخاطب وفدا من البرلمانيـين الاوروبيين في واشنطن قائلا لهم انه عندما انفجر الموقف في الشرق الاوسط مما استلزم الولايات المتحدة اتخاذ قرارات مصيرية تصرف الاوروبيون وكأن حلف الاطلسي لا وجود له . وبدلا من التعاون في عمل موحد تهافت الحلفاء الغربيون سعيا وراء تحقيق مكاسب ذاتية » .

ويستطرد محرر مجلة « التايم » الامريكية قائلا: « لقد كرر كيسنجر شكاواه هذه (من الحلفـاء الاوروبيين) في جلسة مغلقة للجنة الشـؤون الخارجية في مجلس النواب الامريكي ، وكان ما يزال يغلي حنقا وغيظا عندما انفضت الجلسة ، اذ سمعه احد مساعديه يقول لاحد اعضـاء الكونغرس وهو خارج من القاعة : « لم يعد يهمني ما يحدث لحلف الاطلسي ، فانني مشمئز » ... وقد نفت الخارجية الامريكية ذلك ، بيد انه سواء قال كيسنجر ذلك أم لم يقله ، فان هذا يعكس بدقة مدى قرف الولايات المتحدة من حلفائهـا الغربيين » ...

وواقع الامر ان حملة التصريحات العنيفة التي وجهها كبار المسؤولين الامريكيين الى الحلفـاء الغربيين لم تأت بمحض الصدفة ، وانما هي خطة متعمدة لدفع العلاقات مع دول اوروبا الغربيـة الى حافة الهاوية بمقتضى سياسة نيكســون المعروفة باسم « ديبلوماسية الصدمات » من أجل اشعار هذه الدول بان امريكا ستتخلى عنها وتتركها وحيدة في مواجهة « الخطر السوفييتي » اذا لم ترضخ رضوخا تاما لمشيئة الولايات المتحدة وتنصاع لها تماما في كل كبيرة وصغيرة ، وتدرك الولايات المتحدة انها بممارستها أسلوب « الابتزاز الدفاعي » هذا تستطيع ان تحقق المكاسـب السياسية والاقتصادية التي تريدها على حساب حلفائها الاوروبيين الغربيين . وهذه ليست المرة الاولى التي تلمح فيها امريكا بأنها ستسحب قواتها من اوروبا الغربية البالغ عددها (٣١٩) الفا وتترك اوروبا دون غطاء نووي اذا لم ترضخ لمطالبها سواء من حيث تدعيم الدولار او اجبـار المانيـا الغربية واليابان على رفع أسعار تحويل عملتيهما الخ...

وقد لخص اخيرا احد كبار المسؤولين في وزارة الدفاع الامريكية موقف امريكا من حلفائهـا بقوله(٣٠) : « يميل حلفاؤنا الى الاستناد علينا كمكافأة ، انهم لا يستطيعون ان يستخدموا الولايات المتحدة كمكافأة ثم ان يتظاهروا بأنه ليس بوسعهم ان يقدموا لنا شيئا مقابل ذلك ... ان الولايات المتحدة لا تستطيع ان تتحمل موقفا وسطا في التورط معها » ... وقد أظهرت اجتماعات مؤتمر المجلس الوزاري لحلف الاطلسي الذي اختتم في بروكسل في ١٩٧٣/١٢/١١ ان الخلافات بين امريكا وحلفائها الاوروبيين ما زالت مستحكمة ، وقد عكـس البيان المشترك الذي صدر عن هذه الاجتماعات هذه الخلافات اذ جاء فيه انه : « تم تحقيق تقـدم ملموس من أجل التوصل الـى اتفاق بشـأن اصدار بيان مشترك حول العلاقات الاطلسية»(٣١).

لقد فجر التنافس على النفط العربي التناقضات بين الدول الغربية ، وبوسع الدول العربية ، اذا أحسنت المناورة ، ان تعزل الولايات المتحدة عن حليفاتها الاوروبيات واليابان وان لا تتيح لهذه الدول مجتمعة ان تتكتل ضدها، وبمثل هذه المناورة يمكن شل ارادة هذه الدول مما يضمن لاستخدام سلاح النفط النجاح ...

س . ك .

---

١ ــ مجلة « التايم » الامريكية ، عدد ١٢/١١/ ١٩٧٣ ، ص ١٦ .
٢ ــ مجلة « التايم » الامريكية ، عدد ١٢/١١/ ١٩٧٣ ، ص ١٣ .
٣ ــ المصدر ذاته .
٤ ــ المصدر ذاته .